(١٦)
وإذا لم ينفع الذوق*

المصريون - ومثلهم فى ذلك مثل كل البلاد المتخلفة - ينقسمون إلى قسمين: أقلية متعلمة وأكثرية غير متعلمة ، وليس المراد بالتعليم هنا مجرد معرفة القراءة والكتابة ، لأن الكثيرين جدا ممن يقرأون ويكتبون يظلون رغم ذلك جهلة ، بل فى غاية الجهل ، وأنا شخصيا أتعب فى تعليم المتعلمين أضعاف تعبى مع الجهلة ، ومن نحو شهر جاءنى خطاب من مصلحة حكومية ، وصدقنى إذا قلت لك إننى لم أستطع أن أقرأ إلا اسم المصلحة المطبوع أعلى الخطاب ، أما بقية الخطاب فكان مكتوبا بخط هو الغاية فى الرداءة ، بل إن بعض الحروف تركت دون نقط أصلا ، فقلت فى نفسى أذهب إلى تلك المصلحة لأستفهم ، وذهبت وقابلت المدير ورحب بى ونظر فى الخطاب وقال:

آه.. هذا خطاب من أخينا عطية مدير إدارة هنا ، الآن أطلبه هنا وتطلب إليه أن يقرأ ما كتبت يده لأننى فى الحق لم أستطع أن أقرأ أكثر مما قرأت أنت.. وجاء سى عطية ، ودعاه المدير إلى الجلوس فجلس ، وقدمنى له ثم قال له.. يا سى عطية ألا تحسن قراءة خطك.. انظر ماذا كتبت هنا.

وناوله الخطاب فأخذه وأخذ يحاول أن يقرأ ما كتبت يده فلم يستطع، وجعلت أتأمله وهو يحاول القراءة فدهشت ، فالذى أمامى كان سنكوحا غبيا بلا أبسط ملامح الإنسانية ، ثم أنه كان قصير القامة ذا كرش رهيب ووجه قريب جدا من وجه أقبح فأر تستطيع أن تتصوره ، وكان قد أطلق لحية بشعة وبعد دقائق نظر إلينا وقال: الحق أننى لا أستطيع أن أقرأ.

---

* نشرت هذه المقالة فى ٣ يونيو ١٩٩٠م .